المسامرة وهي المحادثة بالليل حدثنا الحسين بن صباح البزار
بزاى ثم راى ثنا ابو النضر بنون فمعجمة ثنا ابو عقيل عن مجالد عن
الشعبي عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساءه حديثا
لفظ ذات مقحم على ما مر في نظيره فقالت امراة منهن كان
الحديث حديث خرافة لم ترد ما يراد من هذا اللفظ وهو
الكناية عن ذلك الحديث بانه كذب مستملح لانها تعلم انه
لا يجري على لسانه الا الحق وانما ارادت انه حديث مستملح
لا غير وذلك لان حديث خرافة يشتمل على وصفين ان تكون
والاستملاح فيصح التشبيه به في احدهما وفي كليهما لكنه صلى الله عليه
وسلم لما علم ان كلامها يوهم بعض المراد منه بقوله فقال
اتدرون ما خرافة وخاطبهن بخطاب الذكور تنزيلا لهن
منزلتهم في كمال العقل ببركة صحبته صلى الله عليه وسلم وزعم ان
هذا بعيد هو البعيد كما لا يخفى وانما البعيد قوله يحتمل انه كان
عندهن محرم فغلبه عليهن اذ تصور وجود محرم واحد
لجميع امهات المومنين في غاية البعد لكن ويل ذلك غلب محليه
رعاية المحتملات العقلية من غير نظر الى الخارجي فخرج
الاحاديث عليها غفلة عما يترتب عليها من الركاكة تارة
والفساد اخرى ان خرافة كان رجلا من عذرة قبيلة من اليمن
اسرته الجن اي اختطفته في الجاهلية اي قبل مبعثه صلى الله
عليه وسلم فمكث فيهم دهرا اي زمانا طويلا ثم ردوه الى الانس
وكان يحدث الناس بما راى فيهم من الاعاجيب فقال الناس
حديث خرافة حديث ام زرع حدثنا علي بن حجر انا عيسى بن
يونس عن هشام بن عروة عن اخيه عبد الله بن عروة عن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت جلس وجه تذكيره انه على حد قال فلانة
الذي حكاه سيبويه عن بعض العرب استغناء بظهور تانيثه عن
علامته وانه ادعى فيه معنى الجمع لا الجماعة اذ حكم الاسناد الى
الجمع حكم الاسناد الى المونث غير الحقيقي احدى عشرة امراة اي في
بعض قرى مكة وقيل عدن منهن اسماء ثمانية فقط فتعاهدن اي
عرو

الزمن

الزمن انفسهن عهدا وتعاقدن على الصدق من ضمائرهن ان لا يكتمن
من اخبار ازواجهن شيا فقالت الاولى زوجي لحم جمل غث مهزول
روي بالجر صفة لجمل القريب منه وبالرفع صفة للحم لان المقصود منه
المبالغة في قلة نفعه وانه محجوب عنه على راس جبل وعر صعب
الوصول اليه فلا تنتفع به زوجته في المعاشرة ولا غيرها اي فهو قليل
الخير من اوجه منها كونه كلحم الجمل دون الضان وهو مع ذلك مهزول
ردي وكونه صعب التناول لا يوصل اليه الا بمشقة شديدة قال
الخطابي معنى ذلك انه يترفع ويسمي نفسه فوق قدرها تجمع الى
قلة خيره تكبره وسوء خلقه لا سهل اي هو وما بعده بالرفع وفي معنى
ليس فيرتقى هو وما بعده بيان لوجه الشبه في قولها لحم جمل الى
اخره وكذلك اللحم سمين فينتقل اي فينقله الناس الى بيوتهم
لياكلوه بل يرغبون عنه لرداءته فلا مصلحة فيه تسهل عشرته تقال
انتقلته بمعنى نقلته لكن قضية قول القاموس نقلته فانتقل ان
الانتقال لازم ابدا وحينئذ فيشكل بناؤه للمجهول ويجاب
بفرض صحة قضية القاموس بانه ضمن ينتقل يوخذ وفي رواية فينتقى
اي يختار للاكل ويستخرج نقيه بكسر النون واسكان القاف وهي
المخ لان مخ السمين ما يقصد ويتنافس عليه فكنت بنفي المخ عنه عن قلة
عقله وخيره وروايا مجرورين فلا سهل عطف على وعر ولا سمين عكس
عطفا على غث بل يتعين لان المعنى ليس الا عليه ولا نظر لما فصل به
بينهما لانه غير اجنبي من كل وجه ويصح عطفه على سهل بتكلف اي لا جبل
سهل ولا لحم سمين وتكلف بعضهم لعطفه عليه بما فيه من بعد تقدير
ينبو عنه قوانين البلاغة لانه اذا امكن الوجه السالم من مثل هذا
التقدير تعين سلوكه والاعراض عما سواه مما لا معنى له عند التامل
ومبنيين على الفتح اي لا سهل في الجبل ولا سمن في اللحم وقالت الثانية
زوجي لا ابث خبره لا انشره واشيعه اني اخاف ان لا اذره ان
عادت الهاء على الخبر كان المعنى ان خبره طويل ان فصلته لم اتمه لكثرته
فاذر بمعنى اتم والمشهور انها بمعنى الترك او على الزوج كانت لا زايدة
على حد قوله تعالى ان لا يسجدوا اي اني اخاف ان بثثت يطلقني فاذره
اي اتركه ولي اولاد منه اخشى ضياعهم وبوبيا لاولئك قولها انا لي احزم

Copyright © King Saud University